

تفسير السعدي

قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ ^ص فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ ^ج أَفَلَا تَعْقِلُونَ

فإن زعموا أن قصدهم أن يتبين لهم الحق بالآيات التي طلبوا فهم كذبة في ذلك، فإن الله قد بين من الآيات ما يؤمن على مثله البشر، وهو الذي يصرفها كيف يشاء، تابعا لحكمته الربانية، ورحمته بعباده ^١ {أَفَلَا تَعْقِلُونَ} أي لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراككم به فقد لبثت فيكم عُمُرًا ^٢ {طويلا} {مِن قَبْلِهِ} أي قبل تلاوته، وقبل درايتكم به، وأنا ما خطر على بالي، ولا وقع في ظني ^٣ {أَفَلَا تَعْقِلُونَ} أي حيث لم أتقوله في مدة عمري، ولا صدر مني ما يدل على ذلك، فكيف أتقوله بعد ذلك، وقد لبثت فيكم عمرا طويلا تعرفون حقيقة حالي، بأني أُمي لا أقرأ ولا أكتب، ولا أدرس ولا أعلم من أحد ^٤ {أَفَأَتَيْتُكُمْ بِكِتَابٍ عَظِيمٍ} أعجز الفصحاء، وأعياء العلماء، فهل يمكن مع هذا أن يكون من تلقاء نفسي، أم هذا دليل قاطع أنه تنزيل من حكيم حميد ^٥ {أَفَلَا أَعْمَلْتُمْ أَفْكَارَكُمْ وَعَقُولَكُمْ} وتدبرتم حالي وحال هذا الكتاب، لجزمتكم جزما لا يقبل الريب بصدقه، وأنه الحق الذي ليس بعده إلا الضلال، ولكن إذ

أَيُّتِمُ إِلَّا التَّكْذِيبَ وَالْعِنَادَ، فَأَنْتُمْ لَا شَكَّ أَنْكُمْ ظَالِمُونَ ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ

كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ﴾ ﴿١١٩﴾